

الجامعة المستنصرية

# البعد الاسطوري في ادب نجيب محفوظ

اطروحة تقدمت بها

رُضاب حافظ حميد الطائي  
الـ

مجلس كلية الاداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه  
في اداب اللغة العربية

بإشراف  
الاستاذ الدكتور

## خالد علي مصطفى

٢٠٠٦م-١٤٢٦هـ

# المقدمة

إن الوعي الفني والفكري عند نجيب محفوظ قد أصابهما تغيير جذري بعد الثلاثية ، ففي المرحلة الاجتماعية كان الهم الاجتماعي وتصويره بطريقة فنية هو الأساس في الكتابة الأدبية عند محفوظ ، هكذا كانت روايات ( زقاق المدق ) و ( وبداية ونهاية ) والثلاثية وغيرها .

إن هذه المرحلة تعد امتدادا طبيعيا للمسيرة الطويلة التي سارت عليها الرواية العربية في طريق تطورها بدءا من النقد الاجتماعي المباشر للمجتمع المصري في ( حديث عيسى بن هشام ) للأديب ( محمد المويلحي ) ، و ( الرواية الإيقاظية ) للأديب العراقي ( سليمان الفيضي ) ، مرورا بالرواية التاريخية التي اشتهرت على يد الأديب اللبناني ( جرجي زيدان ) مثل ( أرماتوسة المصرية ) و ( الحجاج بن يوسف ) و ( استبداد المماليك ) . وانتهاء بنشوء الرواية ذات البعد الرومانسي على يد ( جبران خليل جبران ) كما في ( الأجنحة المتكسرة ) و ( الأرواح المتمردة ) . حتى كانت رواية ( زينب ) للأديب ( محمد حسين هيكل ) ذات البعد الاجتماعي بوصفها الرواية الحقيقية الأولى في الأدب العربي الحديث<sup>1</sup> .

من هنا تأتي الرواية الاجتماعية لنجيب محفوظ . التي سيطرت على المشهد الروائي العربي لأكثر من عقدين . تتويجا لهذه المسيرة الطويلة من التطور الأدبي للرواية العربية .

أما روايات ما بعد المرحلة الواقعية الاجتماعية عند محفوظ . بدءا من رواية ( أولاد حارتنا ) . فتعرض تقنيات جديدة واهتماما بالأزمة الحديثة ، فضلا عن الإحساس بأن الواقعية في الثلاثية الشهيرة قد استخدمت الى أقصى درجة ممكنة . يرافق ذلك الوعي بالتطورات الحديثة في الرواية الغربية . هذا على المستوى الفني ، أما على المستوى الفكري فقد نشأت هذه المرحلة عند محفوظ نتيجة للحاجة المتزايدة للتعبير عن الشعور بخيبة الأمل الناتجة عن

---

<sup>1</sup> - بعد الدراسات التاريخية الواسعة في نشأة الرواية العربية ، لم يعد من المجدي النظر الى رواية ( زينب ) بوصفها الرواية الرائدة ، وإنما يمكن عدها خطوة أساسية في عملية تطور مستمر . وهذا لا ينقص من شأنها في تاريخ الرواية العربية .

فشل ثورة يوليو ١٩٥٢ في الوفاء بوعودها ، فالحكومة تعتمد على القمع في إسكات المعارضة .

إن الاطلاع على الفلسفة الوجودية ، وخاصة مفاهيم اللامعقول والاختراب ، والتوظيف الأسطوري قد أدت دورا مهما في تجسيد التطور الجديد في الرواية العربية .

إن رواية ( أولاد حارتنا ) تدل على بداية هذه المرحلة الجديدة في الرواية العربية ، إذ تقوم أساسا على التوظيف الأسطوري لأسطورة البحث عن الغائب ( ولاسيما البحث عن العدالة الاجتماعية ) . وهكذا تشترك الروايات الخمس التالية لها في البحث عن مسائل ميتافيزيقية تتعلق بوجود الإنسان ، كمعنى الحياة والمسؤولية والموت وغيرها . حيث دخلت الأسطورة . ببعدها الرمزي . بشكل حاسم في البناء الفني لأدب نجيب محفوظ .

لقد جاء البعد الأسطوري ليعبر عن البطل التراجيدي الذي يجد نفسه في صراع مرير مع المجتمع أو مع نفسه . وبذلك تشكلت مرحلة فنية وفكرية في أدب نجيب محفوظ . عززتها نماذج أخرى من قصصه ورواياته التي تلت مجموعة الخمسة . تستحق الدراسة والتمحيص .

على وفق هذه الرؤية صنفنا البحث على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة . أما التمهيد فقد تناولنا فيه ثلاثة مسائل وجدنا أن لها أهمية في الكشف عن العنوان وحيثياته وهي :

١ . مفهوم الأسطورة .

٢ . البعد الأسطوري في الأدب .

٣ . البعد الأسطوري في أدب نجيب محفوظ .

وأما الفصل الأول فقد تناولنا فيه ( المادة الأسطورية ) وقسمناه على ثلاثة محاور هي :

١ . الأساطير التقليدية . ومنها أسطورة الخليفة وأسطورة البحث عن

الغائب وأسطورة البطل الشعبي .

٢. الأساطير المختلفة ( أو الشخصية ) . وهي الأساطير التي صنعها المؤلف نفسه كالبعد الأسطوري للحياة ، والبعد الأسطوري للماضي ، والبعد الأسطوري للصراع بين العلم والدين .
٣. أسطورة المدينة الخيالية .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لرمزية البعد الأسطوري عند محفوظ . وقسمناه على مبحثين ، تناولنا في الأول ( البعد الرمزي للأسطورة ) كما وظفها محفوظ . أما المبحث الثاني فقد درسنا فيه ( البعد الرمزي للمنطق الأسطوري ) في محورين هما :

١. البعد الرمزي للموت .
  ٢. البعد الرمزي للامعقول .
- وأخيرا درسنا ( البناء السردي ) فصلا ثالثا ، وقسمناه بدوره على مبحثين :
- المبحث الأول بعنوان ( التقنيات السردية ) ووجدناها على ثلاثة أقسام :

١. القص الشعبي .
٢. التقنيات الحديثة .
٣. القص التراثي .

والمبحث الثاني درسنا فيه ( اللغة السردية ) وتجلياتها في توظيف العنصر الأسطوري في الرواية ولاسيما على صعيد البعد الشعري للغة في المونولوج والحوار وإنتاج الحكمة في النص .

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم ما توصل له البحث من نتائج . مع توصيف لأهم ملامح المرحلة الجديدة في أدب محفوظ ، وأهم نقاط الاختلاف بينها وبين المرحلة الواقعية .

ولعل أهم معضلتين واجهتا البحث هما غزارة الإنتاج المحفوظي في هذه المرحلة ، وقضية المصطلح .

أما المعضلة الأولى فقد تعاملنا معها على أساس انتقائي ، فبعد استقراءنا النصوص التي تنطبق عليها آليات التحليل ، وقع اختيارنا على أهم النصوص التي تصلح للتحليل ، إذ ليس الهدف من البحث تاريخيا بل فني لغرض دراسة

مواطن تشكيل البعد الأسطوري في أدب نجيب محفوظ . وبعد الدراسة والتمحيص  
قسمنا النصوص المحفوظية على ثلاثة أقسام ؛

١ . النصوص الرئيسية : وهي النصوص التي تشكل المادة الأولية لبحثنا .  
وتتكرر في الفصول كافة لأنها تحمل الملامح الرئيسية للمرحلة الأسطورية  
في أدب نجيب محفوظ .

٢ . النصوص الثانوية : وهي النصوص التي تحمل جزءا من ملامح المرحلة  
. ويأتي الاستشهاد بها لإثبات فرضية أو للمزيد من الأمثلة .

٣ . النصوص الواقعية : وهي النصوص التي تنتمي للمرحلة الواقعية لأدب  
محفوظ . والغرض منها الموازنة بين النص الواقعي والنص الأسطوري  
ليبين ملامح الأخير على المستويين الفكري والفني .

أما معضلة المصطلح فإنها من المعضلات التي تواجه الباحث في الحقول  
الإنسانية ، ولاسيما في الحقل الأدبي نظرا لتعدد المدارس النقدية واختلاف  
منطلقاتها وأسسها الفلسفية . ولغرض التخلص من تشابك المصطلحات والمفاهيم  
فقد سلطنا طريق التحليل المباشر بعيدا عن التنظيرات الكثيرة التي لا تعني البحث  
، معتمدين منهج التحليل الفني . وفي حال ورود أكثر من مصطلح للمفهوم نفسه  
فإننا نعد الى ذكر الفرق بين المصطلحات والمدارس التي أتتا منها . ثم نختار  
المصطلح المقارب للمنهج الذي اخترناه .

والله ولي التوفيق

رضاب

